الاضاءات عربیک ریسرچ جرنل
AL-IDA'AT Arabic Research Journal
Publisher: Institute of Dialog and Research, Islamabad
E-ISSN 2708-2566 P-ISSN2708-8786
Vol.02, Issue 03 (July-September) 2022
HEC Category "Y"
https://alasr.com.pk/ojs3308/index.php/alidaat/index

Title Detail

Urdu/Arabic: حياة الشنفرى ومكانته بين الشعراء الصعاليك: دراسة وصفية تحليلية

English: **The life of Shanfrā and his place among Tramps poets: A descriptive analysis**

Author Detail

1. Dr. Nasir Mahmood
Assistant Professor
Department of Arabic & Islamic studies
University of Sialkot, Punjab
Email: nasir.mahmood@uskt.edu.pk

2. Dr. Muhammad Sarwar Khan
Assistant Professor of Islamic studies
School of Leadership & Policy studies
Pakistan Institute of Engineering & Applied Sciences Islamabad (PIEAS)
Email: sarwar@pieas.edu.pk

3. Dr. Hafiz M. Tahir al-Mustafa
Assistant Professor, Department of Arabic & Islamic studies
University of Sialkot, Punjab
tahir.almustafa@gmail.com

How to cite:
Dr. Nasir Mahmood, Dr. Muhammad Sarwar Khan, and Dr. Hafiz M. Tahir al-Mustafa. 2022. " حياة الشنفرى ومكانته بين الشعراء الصعاليك: دراسة وصفية تحليلية: The Life of Shanfrā and His Place Among Tramps Poets: A Descriptive Analysis". AL-IDA'AT Research Journal 2 (3). https://alasr.com.pk/ojs3308/index.php/alidaat/article/view/47.

Copyright Notice: This work is licensed under a Creative Commons Attribution 3.0 License.

حياة الشنفرى ومكانته بين الشعراء الصعاليك: دراسة وصفية تحليلية

The life of Shanfrā and his place among Tramps poets: A descriptive analysis

Dr. Nasir Mahmood
Assistant Professor
Department of Arabic & Islamic studies
University of Sialkot, Punjab
Email: nasir.mahmood@uskt.edu.pk
Dr. Muhammad Sarwar Khan
Assistant Professor of Islamic studies
School of Leadership & Policy studies
Pakistan Institute of Engineering & Applied Sciences Islamabad (PIEAS)
Email: sarwar@pieas.edu.pk
Dr. Hafiz M. Tahir al-Mustafa
Assistant Professor, Department of Arabic & Islamic studies
University of Sialkot, Punjab
Email: tahir.almustafa@gmail.com

Abstract

Tramps (صعاليك) in literary history of Arabic are a group of Arab opponents who are out of obedience to the chiefs of their tribes. The connotation of this term has evolved so that it denotes a group of poets who were professional in conquest, robbery, and looting. The term "Sa'lakah" (صعلكة) is a social phenomenon that emerged in pre-Islamic Arab culture as a reaction to some customs and practices of tribal leaders, and it continued for a period of time. In general, the tramps were Arab poets who resisted against the policies of their tribal chiefs and eventually left their tribes and started living in desert and mountain and adopted theft and robbery as an occupation and rebelled against their chiefs. They did not adhere to the commitments of their tribe or its alliances with other tribes. In addition to that, these poets were known as tramps (صعاليك) because of their economical situations, poetical nature, boldness, and bravery. Therefore, the cries of panic, poverty and revolution resonated in their poetry. al-Shanfrā was one of these poets who used to

invade his enemies alone and, on his feet, his poetry is full of his invading trips as well as ethical values and based on his unique poetic style and bravery, he was able to secure a high position among his fellow tramps and used to play the role of a leader to them whenever the situations demanded. He was born and raised in Banī-Salmān and after growing up become the enemy of his own tribe and eventually he promised to kill one-hundred individuals of this tribe. This research intends to describe the phenomena of "Sa'lakah" (صعلكة) and tramps in general and life of al-Shanfrā and investigate his positions among his fellow poets-cum tramps.
Key Words: Tramps, Sa'lakah, poets, al-Shanfrā, biography, Banī-Salmān, Dīwān al-Shanfrā

1. مقدمة:

الحمد لله الذي من علينا بنعمة الاسلام، و شرفنا بنزول القرآن بلسان عربي مبين ."كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ". والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وإماما للمتقين، نبينا محمد صلي الله عليه وسلم الصادق الأمين الذي شرفه الله بحمل رسالته فكان هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحبه ما دام الليل والنهار.

اختلف العلماء فى اسم الشنفرى وهكذا في لقبه ونسبه. فقال البعض إن الشنفرى لقب له، واسمه كان "عمر بن براق"، وبقول آخر "ثابت بن أوس" وبقول الثالث "ثابت بن جابر". وقال البعض إنّ "الشنفرى" هو اسمه الحقيقي وليس اللقب كما ذاع بين الناس، ولكن ذهب معظم العلماء إلى أنّ "الشنفرى" كان لقبه ومعناه "غليظ الشفتين" وأنّه لقّب بذلك بسبب شفتيه التي كانت كبيرة. أما اسم الشنفرى الصحيح فهو "عمرو بن مالك الأواسي" أو "الشنفرى ابن مالك الأواسي" كما ورد في كتاب "الأعلام للزركلي" وهكذا في "معجم المؤلفين لعمر كحالة" حيث قال: "إن الشنفرى اسمه الشنفرى بن مالك أو مالك بن مالك" ويقال اسمه كان "عمرو

بن مالك" وذكر في كتاب "الأنساب للرشاطي" إن اسم الشنفرى هو "الشنفرى بن مالك الأواسي".[1]

2. نسب الشنفرى:

حسب كتب التاريخ والأدب، كان الشنفرى ينتمي إلى قبيلة "الأواس بن الحجر بن الهنء بن الأزد بن الغوث" وهو شاعر عصر الجاهلي قحطانيّ الأصل وكان من أهل اليمن. ولا يوجد فى مصادر ترجمته تاريخا محددا لولادته، ولا المكان الذي ولد فيه، ولا يوجد تعيينا دقيقا في كتب الأنساب لوالده أو لوالدتها التي، يغلب الظنّ أنّها، كانت أمة سوداء، ويدل اسمه الذي معناه "الغليظ الشفاه"، أنّ دم حبشي كان يجري في جسمه من قبل أمّه التي كانت حبشية الأصل. وقد ورث عنها سوادها وبهذا كان يعد في "أغربة العرب".[2] يوجد الاختلاف بين الرواة حول نشأته على ثلاثة أقوال حيث يقول البعض بأنه نشأ في قومه الأزد، ثمّ تحت ظروف أغاظه قومه فهجرهم وانتقل إلى الصحراء وانضم هنا مع الصعاليك، وقال البعض إنّ الشنفرى قد أسر من قبل بني سلامان في صغره فنشأ فيهم حيث كان يطلب النجاة، حتّى هرب يوما وانضم إلى الصعاليك وبدأ ينتقم منهم. والفئة الثالثة قالت بإنّه وُلد في بني سلامان، ونشأ بينهم وهو ما كان يعرف بأنّه ليس منهم، حتى جاء اليوم الذي قال فيه لابنة مولاه: "اغسلي رأسي يا أخيّة"، فما أعجبها بأنّه نادها بأخته، فلطمته. فسأل الشنفرى عن سبب تلك اللطمة، فأُخبر بحقيقته بأنه ليس منهم. فأضمر الشرّ لبني سلامان وحلف أن يقتل منهم مئة رجل وفعل هذا

[1] الأعلام لخير الدين الزركلي ج 5 ص 85. الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين ص ب 1058، سنة : 2002م.

[2] الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، شرحه و كتب هوامشه سمير جابر. ج ،21 ص: 201-218 . الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. سنة :1986م.

فيما بعد.[3] كان الشنفرى من أعدى عدّائي العرب حتّى ضُرب المثل بعدوه، وقيل: " أعدى من الشنفرى" وقيل أيضاً بأنّهم قاسوا نزوات الشنفرى في عدوّه، فكانت أولاها إحدى وعشرين خطوة، والثانية سبع عشرة خطوة، والثالثة سبع عشرة خطوة[4] .

3. الشعراء الصعاليك:

الصعاليك بشكل عام جماعة من الفقراء الذين كانوا شعراء وأصبحوا اللصوص، إنهم خرجوا عن طاعة رؤساء قبائلهم وانتشروا في أنحاء الجزيرة العربية، ولم يتبعوا أعراف القبلية المعنية، بل تمرّدوا عليها ولم يعترفوا بمتحالفات القبيلة بالقبائل المتجاورة في حالة تعرض القبيلة لأخطار جسيمة. قد ضاع صيت هؤلاء الصعاليك الذين كانوا الشعراء أيضاً بسبب جرأتهم وإقدامهم ويتميزون بعدة خصائص منها الصبر الشجاعة وسرعة العدو، حيث إنهم كانوا من العدّائين الذين لا يجارون في سرعة عدوهم، ما كان هناك أي فرق عندهم بين الحياة والموت وكانوا يقومون بالغارات على البدو والحضر بشكل سوي، وكانوا يقطعون طريق القوافل ويغيرونها وكانوا يقتلون ويسلبون وكانوا يسرعون في النهب والغصب. وكانوا يغزون على أقدامهم بالعموم وبعد الغزو كانوا يسجلون أحداث الغزو في أشعارهم ولذلك يتردد في معظم أشعارهم صيحات الجزع والفقر والثورة، وبعد الغزو ما كان يدركهم أحد لأنهم كانوا يفوتون مطاردهم بعد كل غزو يقومون به، وكانوا يصورون أحوال أنفسهم في الشعر وكانوا يجتمعون حينا بعد الحين لغزو بعض القبائل الكبيرة. العطف على الفقراء والمساكين في القرى وبعض المدن كان من عادتهم المشتركة، وفي معظم الأحوال كانوا يغزون لتوزيع الغنائم على ذوي الحاجة، وكانوا يغيرون ويغزون عادةً الأغنياء والبخلاء.

[3] - تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان، المترجم: الدكتور عبد الحليم النجّار ج 1 ص 105. الطبعة الثانية. مؤسّسة دار الكتب الإسلامي.

[4] - الأعلام، خير الدين الزركلي ج 5 ص 85. الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين ص ب 1058، سنة : 2002م.

عندما نكتشف أخبار الصعاليك ونبحث فيها فنجد أنها مليئة بالحديث عن الفقر لأن جميع الصعاليك كانوا فقراء بدون أي استثناء، حتى عروة بن الورد الشهير بلقب "سيد الصعاليك" والشخص الوحيد الذي كان ملجأ الصعاليك كلما قست عليهم الحياة وكانوا يجدوا مأوى عنده الذي كان يستغنيهم عن كل مأزق مصاب برغم إنه كان صعلوكا فقيرا مثلهم.

ترك الصعاليك قبائلهم عندما فات أملهم عن العدالة الاجتماعية وقطعوا علاقتهم عن أهلهم وقبيلتهم وتيقنوا بأن الظلم والقسوة تسود بلادهم وبأنهم ظلموا بهذا النظام القاسي والأعراف القبلية، وعلى هذا، قضى الصعاليك حياتهم كلها خارج قبائلهم ونتيجتاً ملئت قلوبهم بالحقد لقبائلهم وأفرادها ولكل واحد الذي كان يملك المال والثروة. فانتقلوا إلى الصحراء وملأوها بالهول والرعب ورفعوا عَلَمَ الصعلكة عاليا ووجدا المعاني الجديدة لحياتهم وبدأوا باستخدام الوسائل المشروعة وغير المشروعة للوصول إلى غايتهم. قوة الجسم والنفس كان سلاحهم وجميع الصعاليك كانوا ذو نزعة إنسانية وكانوا يقومون بالعطف الشديد على الفقراء والمساكين وهذا هو كان هدف غزواتهم أيضاً حيث إنهم كانوا يوزعون الغنائم المسلوبة من الأغنياء على الفقراء وذوي الحاجة.

4. سبب تصعلكة الشنفرى:

يتفق معظم المصادر العربية في أنّ الشنفرى كان من الشعراء الصعاليك، ولكنّها تختلف في تحديد الأسباب التي جعلت الشنفرى يختار الصعلكة وأيضاً لا تذكر هذه المصادر التاريخ الذي بدأ فيه حياة الصعاليك. ذكر صاحب الأغاني في كتابه ثلاث روايات في بيان سبب تصعلكته وإحداها عن أبي هشام محمد بن هشام النمريّ، وهو يقول:

"بأن الحجر بن الأزد قتلت رجلاً من بني فهم فقام بنو فهم بأسر الشنفرى وهو صغير، وحينها قام بنو سلامان بن مفرح بأسرى رجلاً من بني فهم للثأر، فقامت بنو فهم بفدى المأسور منهم

الشنفرى، وهكذا نشأ الشنفرى في بني سلامان لا تحسب نفسه إلاّ أحدهم وقد كان في عهدة رجل من بني سلامان بن مفرج إلى أن حل نزاع بينه وبين بنت السلامي الذى اتّخذه ولدا، وذلك عندما قال الشنفرى لها: "اغسلي رأسي يا أختاه" جازما منه أنها أخته فما كان من الفتاة إلا أن لطمته على وجهه إنكاراً منها على قوله أختاه، فذهب غاضبا على مافعلت به هذه الفتاة فما كان من الشنفرى إلا أن سأل أبا الفتاة عن حقيقة أمره وما كان من الرجل إلا أن باح له بالصدق وأخبره عن أصله وعن أهله وأنه من "بنو الحجر بن الهنو بن الأزد"، صعق بعدها الشنفرى فأخذ على نفسه أن يقتل من بني سلامان خلقاً كثير جزاءً بما فعلوه به من إخفاء حقيقة أمره. ثمّ إنّه ما زال يقتلهم حتّى قتل تسعة وتسعين رجلا". [5]

5. مصادر شعر الشعراء الصعاليك ثلاثة:

- **المصدر الأوّل:** بدون أي شكّ قد مرّت على حياة الشعراء الصعاليك فترات التي كانوا يعيشون فيها الحياة العادية مع قبائلهم وفق النظام الاجتماعي المتبع عندهم، وهذا كان قبل اختيارهم الحياة المتصعلكة، لأنّ تصور هذا النوع من الحياة منذ الولادة مستحيل وبعيد عن العقل أيضاً. حيث إنّ التصعلكة ليست ظاهرة وراثية، بل إنّها ظاهرة دفعتهم إليها عوامل جغرافية واقتصادية واجتماعية والأعراف المتبعة. وطبعاً قد يكتمل بعض هؤلاء الشعراء الصعاليك ملكاتهم الشعرية والفنية قبل أن يختاروا حياة الصعلكة، وأيضاً قد شاركوا سائر شعراء قبائلهم في تطور حياتهم الشعرية والفنية. فمن الطبيعي أن تحرص قبائلهم المعنية على أشعارهم وترويها وتتغنى بها ونقلها من جيل إلى جيل إلى أن يتلقفه رواة الشعر العربي من أفواه أبنائها الذين كانوا يسافرون إلى البادية لكي يجمعوا الأشعار من القبائل التي كانت

[5] - ديوان الشنفرى جمعه و حققه و شرحه الدكتور إميل بديع يعقوب الطبعة الثانية دار الكتاب العربي بيروت. 1996م.

تعيش فيها. وهكذا وصل إلينا أشعار الصعاليك عن طريق قبائلهم التي ينتمي إليها الشعراء الصعاليك.

- **المصدر الثاني**: وجد الصعاليك المأوى والملجأ عند القبائل الأخرى أو عند بعض السادات ذوي الشأن والمنزلة بعدما طردتهم قبائلهم وتبرأت عنهم، وبعضهم جعلت هذه الاستجارة دائمة والآخرون جعلتها مؤقتة. وكالعادة، كان يتحدّث هؤلاء الشعراء عن القبائل التي أعطتهم الأمان والسادات الذين ساعدوهم في الضيق، بالإحسان وكانوا يمدحونهم على صنعتهم الحسنة ومن ناحية أخرى، كانوا يكيلون لقبائلهم التي خلعتهم الهجاء، وكانوا يخصّون بالذات أصحابهم الذين كانوا سببا في خلعهم. وثمّ هذه القبائل التي أجارتهم والسادات الذين أنزلوهم في حماهم، قاموا بالحرص الشديد على شعر هؤلاء الشعراء الصعاليك وقاموا بإذاعتها بين العرب لإنها كان تسجيل لمفاخرهم وإشادة بأمجادهم، وما كان هناك أي شيء الذي يمنع هذه القبائل من إذاعة كل ما كان يقوله هؤلاء الشعراء في قبائلهم الذي خدعتهم وتركتهم في الوسط. وهذا هو كان المصدر الثاني الذي حافظ على شعرهم ونقلها إلينا.
- **المصدر الثالث**: والمصدر الثالث الذي وصل عبره شعر الصعاليك إلينا هو الشعراء الصعاليك بأنفسهم. وليس فيه أيّ غرابة أنّ الصعاليك كانوا يروون ويتغنون ويرددون شعر أصحابهم الصعاليك في كل مناسبة لأنّه ما كان إلّا صورة حياتهم وصدى لكل ما كان يدور في نفوسهم. وكان هذا من المنتظر أن يقوموا الصعاليك بإذاعة هذا النوع من الشعر حسب استطاعتهم لأنّه كان تعبير عن مذهبهم ومسلك حياتهم وأيضاً كان تعليل هذا النوع من الحياة الذي سلكوها وبهذا أنهم كانوا أيضاً يلفتون أنظار أمثالهم إلى الطريق المختار وهكذا كانوا يضمون

إليهم أنصارا جددا وكانوا يقنعون مجتمعاتهم بأنهم على حق في حركتهم التي بدأوا بها.

6. إقبال الرواة إلى أشعار الصعاليك:

قبل معرفة إقبال الرواة إلى أشعار الصعاليك، لابدّ أن ننظر كيفية عناية الرواة والشرّاح بالشعر الجاهلي. لأنّ أكثر هذا النوع من المجموعات التي تزخرها كتب التراجم بأسمائها المألوفة قد فقدت ولم يصل إلينا إلّا الجزء القليل منها. وسبب ذلك أنّ تركيز الرواة خلال رواية الشعر أو شرحه كان على جانب واحد وهو الجانب اللغويّ أو الفنّي، والجانب الأدبي والثقافي والتاريخي والاقتصادي والديني، ما كانت عنايتهم عليه مثل ما كانت على الناحية الأولى، بالرغم ما لها أهمية كبيرة لدى باحث الأدب والتاريخ. أما المجموعات الشعرية المبعثرة للشعراء المغمورين ذاعت عبر ثلاثة مصادر: الأول منها "كتب الثقافة العربية المختلفة". حيث يستغلّها كل واحد لأغراضه الخاصة والذاتية، والثاني منها: مجموعات المختارات من شعر الشعراء" ووضعت هذه المجموعات حسب ذوق الشخص الذي جمعها ولذلك أصبحت محصورة لأنها كانت على أساس الاختيار وليس المعيار. والمصدر الثالث من هذه المجموعات تشمل على كتب منها كتب التراجم التي توجد فيها ترجمة هذه الشعراء وأيضا نماذج شعرهم الفنية، ولكن معظم هذه المجموعات كانت تهتم بالشعراء المشهورين فقط وأشعارهم التي ألفت أنظار الناقلين والمترددين إليها. والأمر يصبح أسوأ في هذه الصدد عندما ننظر إلى شعر الصعاليك، لأننا نعرف أن الصعاليك كانوا طائفة التي خرجت على المجتمع وتمردت على أوضاعه وتقاليده المختارة، إنهم ما كانوا يحرصون على قبائلهم وهكذا القبائل ما كانت تحرص عليهم ونتيجتاً لم تحرص القبائل على شعرهم لأنّ أشعارهم كانت تمثل خرجهم عليها وكانت تذكر تمردهم على أوضاع القبائل وتقاليدها المتبعة وما كانت القبائل تحتاج إلى الأشعار التي لا تذكر أوصافها الحميدة وبالعكس

يهتم بتسجيل تمرد الصعاليك عليهم وأعرافها المطرودة من قبل هؤلاء الشعراء الشاردين وكان يذكر أسباب شرودهم بالتكرار. والقبائل التي لم تحرص على أصحابها الشعراء لماذا تحرص على شعرهم الذي لا يذكرهم إلّا بالسوء والحقد؟ قضى الصعاليك حياتهم متشردين في أرجاء الصحراء الواسعة والرهيبة التي كان يعيش فيها الحيوانات النافرة والمفترسة والوحش الضاري، وهذا الوضع قطع سبل الاتصال بين الصعاليك ومجتمعاتهم وجعل جانبين لا يطمئن أي واحد من الآخر.

7. أهمّ الشعراء الصعاليك:

الشعراء الصعاليك الذين كانوا مشهورين في المجتمع العربي ثلاثة:

- **الأول منهم**: عروة بن الورد، كان أشهرهم على الإطلاق وكان سيداً لهم يلجأ الصعاليك إليه وقت الحاجة، وكان على مكانة رفيعة بين الشعراء الصعاليك، ويقال له أبو الصعاليك أيضا. ويقال أنّه كان يمثّل الجانب الإنساني في حياة الصعلكة، وهذا واحد من الشعراء الصعاليك الذين وصل إلينا ديوان من دواوينهم.
- **الثاني** : تأبط شرّا . واسمه ثابت بن جابر الفهمي. و كان خال الشنفرى، وأحد الثلاثة السابقين الذين اشتهروا بأنّهو أقوى و أعدا من عرفهم زمانهم .
- **والثالث** : الشنفرى الأزدي، و هذا هو الشاعر الذي من الشعراء الصعاليك وصل ديوانه إلينا، و هو واحد من الشعراء الصعاليك الذي جرى مثل باسمه وهو: "أعدى من الشنفرى" و له كانت شهرة كبيرة بين أصحابهم في حياته حتّى بعد مماته، و سبب تلك الشهرة عندي شعره، لأنّه كان يمثّل لنا في أشعاره المختلفة صورة دقيقة لحياة الشعراء الصعاليك، و مادة اللغوية التي استخدمها في شعره، خاصّة قصيدته التي تسمى لامية العرب، حيث هو قدّم في هذه القصيدة تعبيرا

دقيقا لمجتمع الشعراء الصعاليك ، و دليل على هذا إقبال الشراح والرواة إلى هذه القصيدة حتى مستشركو الغرب إيضا قد توجهوا إليها، و ترجمت هذه القصيدة إلى لغات عديدة فى العالم ، أمّا إقبال شراح المسلمين إلى هذه القصيدة كان بسبب المادة اللغوية التي تحملها هذه القصيدة، والمستشرقون قد وجّهوا إليها لأنّهم وجدوا فيها مادة علمية لتعريف حياة القبلية فى العصر الجاهلى خصوصا وجدوا فيها تصؤيرا دقيقا بارعا لحياة الشعراء الصعاليك. وهناك يقولون أنّه كان بطلا حقيقيا وكان أمير الصعاليك. ولكن الدكتور يوسف خليف يقول عنه: أنّ الشنفرى كان يمثّل الجانب الشيطاني في حركة صعاليك العرب.

مهما تكن آراء العلماء والنقّاد حول شخصية الشنفرى ، إنّه كان بطلا شجاعا لو نشاهد شخصيته فى شعره. ولو ننظر شخصيته بحيث توزيع شعره في المجتمع، واهتمام الشراح المسلمين والمستشرقين بقصيدته، فمن الطبيعي أن نفهم انّ له كانت شهرة كبيرة، – مهما يكن سببها – و هذه الشهرة ما زالت باقية في تراث الأدب العربي.

8. طبقات الشعراء الصعاليك ومكانة الشنفرى:

قبل أن نصل إلى معرفة مكانة الشنفرى بين الشعراء الذين كانوا صعاليك، لابدّ لنا أن نعرف الشعراء الصعاليك. قد مرت في عرف تاريخ الأدب العربي طائفة الشعراء الفقراء، ولكن أذكياء الذين تركوا قبائلهم وخرجوا عن طاعة سيادتهم القبلية وبدأوا بالعيش في الصحراء والمناطق الجبلية البعيدة عن القرى والمدن وعرفوا فيما بعد باسم "الصعاليك" في تاريخ الأدب العربي. كانت كلمة "صعاليك" تدل في البداية على الفقراء، ولكن تطورت دلالة هذا المصطلح فيما بعد وبدأ يدل على الشعراء الذين خرجوا عن قبائلهم لأنّهم آمنوا بأن أعراف قبائلهم المتبعة لا تليق بالمجتمعات الإنسانية وإنها قد تأسست على الظلم والقسوة التي تسود قبائلهم وبلادهم. فبهذا

اليقين إنهم خرجوا عن قبائلهم وبدأوا بالتمرد عليها وامتهنوا الغزو والسلب والنهب وبدأوا بمساعدة الفقراء مثلهم وذوي الحاجة بالغنائم التي كانوا يفوزون بها نتيجة غاراتهم على القبائل والقوافل. ينقسم الصعاليك إلى ثلاث طوائف وهي:

- **أغربة العرب:** كان من عادة بعض العرب بأنهم كانوا يلحقون بالحبشيات السود من اللواتي كن تحت أيديهم وكانوا يلدون منهن أبناء، ولكنهم ما كانوا يعدوهم من أنسبهم، فهؤلاء الأبناء كانوا يتمردون على ذويهم وكانوا يخرجون إلى الصحراء، مثل: السُّليك بن السُّلة، وتأبط شراً، والشنفري. الشنفرى كان يحتل المكان الرفيع بين أصحابه بسبب شجاعته، وجرأته، وأشعاره وغاراته التي على بني سلامان حيث إنه كانت تذهب إليها بوحده وماشيا على الأقدام لأنه كان أسرع من الفرس في العدو.
- **الخلعاء:** تتكون طائفة الصعاليك الثانية من تلك الزمرة التي خرجت على أعراف قبيلتها وتمردت عليها بسبب ظلمها عليهم كما إنهم كانوا يظنون وقد تبرأت القبائل عنهم بسبب الجرائم والتمرد والخطايا وحماقات ارتكبوها وتخلعوا قبائلهم بعدما وثقوا بأنهم ظلموا من قبلهم، مثل: حاجز الأزدي وقيس بن الحدادية، وأبي الطمحان القيني.
- **المحترفون** :فئة والفئة الثالثة هي مجموعة الصعاليك الذين اختاروا الصعلكة كحرفة وحولتها إلى ما هو يفوق الفروسية من خلال أعمالهم الإيجابية التي كانوا يقومون بها مثل مساعد الفقراء والآخرين المحتاجين إلى المساعدة، سواء تكون مساعدة مالية أو نفسية أو اجتماعية. وهذه الطائفة الوحيدة كانت تضم أفراداً وقبائل مثل: عروة بن العبسي وقبيلتي "فهم" و "هذيل" اللتين كانتا تنزلان بالقرب من الطائف ومكة.

9. ديوان الشنفرى:

كما عرفنا من السابق أنّ الشنفرى كان من الشعراء الصعاليك، ولقد وصل إلينا من دواوين الشعراء الصعاليك ديوانان فقط: الأول منهما "ديوان عروة بن ورد" ديوان عروة بن الورد والثاني منهما "ديوان الشنفرى الأزدي". فهذا الديوان كان لايزال باقيا عند محمود أحمد العيني، ولا نعرف منه شيئاً اليوم. وله أشعار متفرّقة في الأغاني والمفضّليات والحمّاسة وخزانة الأدب، وغيرها. فبين أيدينا من ديوان الشنفرى نسختان: نسخة مطبوعة، قام بنشرها الأستاذ عبد العزيز الميمني، أستاذ الأدب العربي بجامعة عليكرة بالهند باسم (الطرائف الأدبية) في سنة 1938م، وهويذكر في المقدمة أنها على أساس نسخة الديوان الخطية الذي عثر عليها بكتبخانة خسرو باشا بجوار الجامع المنسوب إلى أبي أيوب رضي الله عنه، بإستنبول وعن مجموعة التي وجدت في دار الكتب المصرية المسجل برقم 1864 ويظن أنّها نسخة ثانية من نفس الديوان. وعبد العزيز الميمني أضاف بعض أبيات مختار وجدها في المصادر الأخرى من الأدب العربي، ولكنّه أسقط من الديوان (القصيدة التائية المفضلة) وأيضاً القصيدة الشهيرة المسمى (بلامية العرب) وهكذا إنه حذف رثاء تأبط شر من القصيدة.

أما النسخة الأخرى من هذا الديوان التي بين أيدينا، نسخة التي مأخوذة عن النسخة التي كتبت بخط اليد. وهو كان خط محاسن بن إسماعيل بن علي الذي كان شاعرا من حلب. اكتمل محاسن كتابتها بدمشق في منتصف شهر جمادي الآخر في سنة 835هـ. وهذه النسخة الأخرى محفوظة في مكتبة دار الكتب المصرية باسم "شعر الشنفرى" المسجل برقم 6676، وهذه النسخة من الراجح التي لم يطلع عليها الميمنى حيث إنه لم يشر إلى هذه النسخة في ديوانه الذي قام بطبعه.

بعد ذلك قام الدكتور إميل بديع يعقوب، سنة 1996م، بجمع وتحقيق ديوان الشنفرى معتمدا على ما نشره العلّامة الميمني، وعلى العديد من الكتب العربية التُراثية مخرّجا القصائد والمقطوعات بيتاً بيتاً لا قصيدةً قصيدةً كما هو شائع في تخريج دواوين الشعراء مرتّبا مصادر التخريج ترتيباً ألفبائياً، وشارحا ما رأى أنّه يستغلق على القارئ العاديّ. وأنا اعتمدت في كتابة هذا البحث حول ديوان الشنفرى على الديوان الذي قام بتحقيقه وشرحه الدكتور إميل بديع في سنة 1996م.

10. الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقنى بإكمال هذا البحث على هذه الصورة المتواضعة فالفضل والمنة لله سبحانه وتعالى أولا وآخرا وهو ذو الفضل العظيم.

- وأماالنتائج والفوائد التى توصلت إليها خلال كتابة هذا البحث فهي كثيرة، ولكنى اقتصر على ذكر أهمها. قضى الصعاليك معظم حياتهم خارج قبائلهم المعنية وقطعوا أملهم تماما بالعدالة الاجتماعية وهكذا قطعوا جميع صلاتهم مع أهلهم وقبائلهم وآمنوا بأنّ بلادهم تسودها الظلم والقسوة. وفي نتيجة هذه الفكرة، حقدوا على قبائلهم وجميع أفرادها وهكذا حقدوا جميع الأغنياء وأصحاب المال والثروة. فانتقلوا إلى الصحراء وملأوها بالرعب والهول ورفعوا علم الصعلكة بمعانيها الجديدة وبدأوا بالاستخدام جميع الوسائل سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة للوصول إلى غايتهم. قوة الجسم والنفس كانت سلاحهم وكانوا يستخدمونها للسلب والنهب، ولكن برغم كل هذا العنف، كان الصعاليك ذو نزعة إنسانية حيث كانوا يساعدون الفقراء والمساكين وكانوا يعطفون

عليهم. كان الهدف الكبير من غزواتهم توزيع الغنائم على الفقراء وذوي الحاجة حيث إنهم كانوا يقومون بتوزيع كل ما كانوا يسلبونه من الأغنياء والأثرياء على الفقراء أمثالهم وشعرهم مليء بحكايات غزواتهم وجانب الحياة التي واجهتهم أو وجهة نظرهم عن الحياة التي قضوها وهكذا إساءة قبائلهم إليها وأسباب تصعلكهم.

- جميع الصعاليك كانوا فقراء بدون أي استثناء، حتى عروة بن الورد الذي كان يعرف بلقب "سيد الصعاليك" والذي كان يلجأ إليه كل صعلوك عندما كان الحياة تقسو عليه وكان يجد المأوى عنده الذي كان يستغنيه عن المأزق المؤلم والقاسي برغم إنه أيضا كان صعلوكا فقيرا مثل الصعاليك الآخرين.
- الشنفرى كان واحد من الشعراء الصعاليك، وإنّه كان بطلا شجاعا لو نشاهد شخصيته فى شعره. ولو ننظر شخصيته بحيث توزيع شعره في المجتمع، و إهتمام الشراح المسلمين والمستشرقين بقصيدته، فمن الطبيعي أن نفهم انّ له كانت شهرة كبيرة، — مهما يكن سببها — و هذه الشهرة ما زالت باقية فى تراث الأدب العربي. وكان يمثّل لنا في أشعاره المختلفة صورة دقيقة لحياة الشعراء الصعاليك ، و مادة اللغوية التي استخدمها في شعره، خاصّة قصيدته التي تسمى لامية العرب ، حيث هو قدّم في هذه القصيدة تعبيرا دقيقا لمجتمع الشعراء الصعاليك.

المصادر والمراجع

1. الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين ص ب 1058، سنة: 2002م.
2. الأغاني، أبي الفرج الأصفهاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. سنة :1986م.

3. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. سنة1981م.
4. تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان، المترجم الدكتور عبد الحليم النجّار، الطبعة الثانية، مؤسّسة دار الكتب الإسلامي.
5. تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثامنة والعشرون، دار المعارف القاهرة سنة 2008م.
6. تلخيص الخطابة، ابن رشد، عبد الرحمن بدوي، بدون رقم الطبعة، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، لبنان. سنة 1959م.
7. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة. سنة: 1997م.
8. ديوان الشنفرى، جمعه وحققه وشرحه الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي بيروت 1996م.
9. الدّرة الفاخرة، عبد الرحمن الجامي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة. سنة 2002 م.
10. الشعراء الصعاليك، يوسف خليف، الطبعة الرابعة، دار المعارف مصر سنة 1986م.
11. شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الدكتور عبد الحليم حنفي، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1987م.

References

1. al-‘Alām, *Khair al-Dīn al-Zarkalī*, 50th edition, Dār al-‘ilm lil-Malāyīn, P.O Box 1058, 2002.
2. al-’Aghānī, *’Abu al-Faraj al-Asfhānī*, 1st edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, year 1086.
3. al-’Aswāt al-Lughawiyyah, *Dr. Ibrahim Anis*, 4th edition, Anglo-Egyptian library, Cairo, 1981.
4. Tārīkh al-’Adab al-‘Arbī, *carl Brockelmann*, Translator: Abdulhaleem Najjar, 2nd edition, Mo’assisat Dār al-Kutub al-’Islāmi.

5. Tārīkh al-'Adab al-'Arbī, *Dr. shaoqi zaif*, 24th edition, Dār al-Ma'ārif, Cairo, 2008.
6. TalKhīs al-Khiṭābah, *Ibn Rushed, Abdulrehman Badwī*, without edition number, Wikālat al-Maṭbū'āt Kuwait, 1959.
7. Khazānat al-'Adab wa Lubb Lubāb Lisān al-'Arab, *Abdulqadir bin Umar al-Baghdādī*, editing: *Abdulsalam Muhammad Haroon*, 4th edition, al-Khānjī library, Cairo, 1997.
8. Dīwān al-Shanfrā, composer and editor, *Dr. 'Imīl Badī' Yaqoob*, 2nd edition, Dār al-Kutub al-'Arbī, Beirut 1996.
9. Al-Durrat al-FāKhirah, *Abdulrehman al-Jāmī*, 1st edition, religious culture library, Cairo, 2002.
10. al-Shu'arā' al-Sa'ālīk, *Yusuf Khalīf*, 4th edition, Dār al-Ma'ārif library, Cairo, 1986.

Shai'r al-Sa'ālīk Manhajuhū wa Khasā'isuhū, *Dr. abdulhalīm Ḥanafī*, 2nd edition, general Egyptian organization for books, 1987.